المائدة المستطيلة (*)

إلى.. صباح الانباري

المسكون بعشق المسرح والمكتوي بناره

* نشرت في جريدة ((الزمن))_ نيسان_ ٢٠٠ _ بغداد

الشخصيات

- الشابة
- المجموعة
- الصبي
- الرجل ١
- المرأة
- الفضولي
- الرجل ٢
- الملتحي
- الموظف
- الملتحون
- مجموعة السود
- مجموعة الزرق
- الوفد
- المقعد
- مجموعة الجمهور
- مجموعة الفنيين
- الشاب
- الشيخ
- جماهير - مراهقون - نساء - رجال - شباب - اطفال الخ الخ

[المسرح خال. موسيقى موحشة. تجوب فضاء المسرح شابة برداء وردي فضفاض. في رقصة باليه غاية في الجمال والعذوبة وقوة التعبير يـــتردد صـــدى صوتها في ارجاء المسرح بنبرات يابسة خشنة تحذيريـــــة تمـــتزج بالموســيقى فتزيدها وحشة]

الشابة: الكارثة مقبلة. اسمعها. اسمع وقع اقدامها تضرب شغاف قلبي. الكارثـــة زاحفة. لزوجةُ دمائها تسد مسام جلدي. الكارثة قادمة. نتانـــة روائحــها تخنق انفاسي.

[تندفع مجموعة رجال ونساء، شباب وشابات، شيوخ وعجـــائز، مجلليــن بأردية. بعضها اسود سوادا باهتا وبعضها ازرق زرقة غامقـــة. بشــكل يصعــب التمييز بينهما. وهي تغطيهم من قمة الرأس حتى اخمص القدمين، عـــدا فتحـــات العيون والافواه، يطاردون الشابة في هســـتيريا محمومـــة. تســبقهم اصواتـــهم اللامتآلفة في نشاز بين... يؤدون رقصة غير متناسقة لفترة]

المجموعة: اغربي يا نذيرة الشؤوم. يا اكذوبة الزمان الخنوع. [يحاولون القبــض عليها تفر من بين ايديهم كنقطة ضوء، في حركات رقصية]

الشابة: الجريمة واقعة، تمتليء بها الاردية السود والزرق. اراها مكشرة عـــن انيابها من تحت الاقنعة، بوسعكم خنقها. بامكانكم.. وادها. لا تقولوا قـــد فات الاوان. دائما ثمة اوان لمن ينشد الخير والنور والامان.

المجموعة: لملمي نقيقك المسموم وتواري. يا ضفدعة المستنقعات الاسنة كفي عنا طنينك يا ذبابة المزابل الموبوءة. يا بصقة الموتى في المقابر الملعونة (يهاجمونها)

الشابة: (هاربة كغزالة. لا سبيل الى صيدها) لا احد يدفنن راسه. لا احد يغمضن عينيه. لا يبرين نفسه. الكل شاهد. الكل يرى. الكل يسمع.. الكل مسؤول..

المجموعة: (يتهسترون اكثر، يرشقونها بالحجارة) موتي يا انفاس الدمار يا رسالة الخراب.

الشابة: هواء العالم يكفي لاكثر من رئة. رحم الارض يتسع لاكثر من بذرة. لا تسجنوا هواء العالم. لا تقلعوا رحم الارض. ليتدفق اكثر من نبع للحياة.. لتتفتح اكثر من زهرة.

المجموعة: لا. لا. العالم ضاق. الارض عقمت. لو هرتان تعاركتا على لحمة. لابد لاحداهما ان تقتل الاخرى. هكذا حال الدنيا. كذلك كان وهكذا سيبقى..

الشابة: الهرة تفترس الهرة. والكلبة تاكل الكلبة. كما اللص يفتك باللص. والحاكم يغدر بالحاكم. والملك يبطش بالملك. ان سطور التاريخ وحروفها ونقاطها، شواهد وشهود. ولكن العالم يغتني بالعالم مثلما الشاعر يضيء بالشاعر ويزدهر..

المجموعة: (في هيجان شديد) الكل يذبح. الكل يقتل. لا استثناء ولا شذوذ. تلك هي القاعدة. ذلك هو القانون. فألحسي عواءك وانفقي، يا كلبة الازقة.. والطرقات.. يا نابشة المقابر وآكلة الأموات.

الشابة: العالم لا يعادي العالم. مثلما قطرة الندى لا تعادي اختها، والشاعر لا يخاصم الشاعر. مثلما ورقة الزهر لا تخاصم الجذر. فاستمعوا الى

صوت الضمير. اصغوا الى ضمير العقل. استجيبوا لعقل الروح. انتبهوا لروح القلب.

المجموعة: لا. لا صموا اذانكم. صبوا الرصاص في اذانكم. لا تصغوا الى فحيح الافعى. لا تتراجعوا عن القرار. لا تخلوا بالعهد. الى الامام لا تراجع. الى الامام. فنحن الموعودون بالعيش الرغيد في الزمن الآتي السعيد.

[يتفرقون باحثين عنها عبر رقصاتهم التعبيرية هنا وهناك.. يظلم المسرح واذ يضاء يكون المنظر قد تغير. ساحة عامة. ناس غادون رائحون. حركة مستمرة. باعة متجولون. ينادون على بضاعتهم. يندفع صبي. يلوح بجرائده، ويزعق]

الصبي: اخر الاخبار. احدث الانباء. اخبار التحدي الاعظم. اخبار المبارزة الكبرى..

رجل: (بفضول) من يبارز من؟ من يتحدى من؟ قولوا لي اخبروني..

الصبي: اشتر جريدة بمئة دينار. تعرف كل شيء. مئة دينار فقط.. يا بلاش؟

الفضولي: هاك. اعطني واحدة (ينقده الثمن. الصبي يناوله الجريدة، ويبتعد. مناديا على جرائده يقلب الجريدة) تعال يا هذا دلني على الخبر. اقرأ لي الخبر اقرأ لي الخبر. فانا لا اعرف القراءة. (تدخل امرأة ملفعة بالعباءة تخطف منه الجريدة)

المرأة: هاتها اقرأها لك، واح واح، ايمكن؟ لا.. لا.. مستحيل.. غير معقول.

الفضولي: ماذا؟ ماذا هناك؟ ايتها السيدة! اخبريني قولي لي..

المرأة: لا. لا. هذا معناه نهاية العالم. تعال يا ولدي تعال.. اعطني كل جرائدك واجلب لي المزيد. روح هات المزيد. كل الصحف والمجلات ذات الصلة.

(تفرس عباءتها على الرصيف. تنشر فوقها الصحف. تصرخ) الى. ايـــها الناس الى منتا دينار منتا دينار فقط. واعرف كل شيء..

الفضولي: ولكن من يتحدى من؟ من يبارز من.

المرأة: ادفع منتي دينار.. واعرف كل شيء انها مبارزة العصـــر انـــه تحـــدي القرن الحادي والعشرين. انها فاتحة الالفية الثالثة (يتجمع حولها انـــاس يشترون) ترى من ينتصر؟ من يهزم؟ من يغلب؟

الفضولي: هاك.. اخبريني.. اخبريني حسب.. ولا تدعي لهفتي تقتلني..

المرأة: الشاب الاسود يتحدى الشيخ الازرق. قطبا العلم والمعرفة يتصارعان.

رجل: ماذا؟ ماذا؟ الازرق والاسود؟ العملاقان الاكبران؟ ان هذا جنون. ماذا جـــرى لهما. يجب منع ذلك. لابد من منعهما.

المرأة: تعال هنا. ما شأنك انت؟ انهما حران يفعلان ما يريدان.

الرجل: انهما خطيران. كلا الرجلين، خطير في علمه ودهائه. ســـيقضي احدهمـــا على الاخر في لمح البصر. اية خسارة.. اية خســـارة كـــبرى.. للبـــلاد. للكون. للانسانية.

الفضولي: و.. و.. ولكن كيف سيتبارزان بالسيف؟ بالسكين؟ بالمسدسات؟ امـــوت شوقا لمعرفة ذلك..

الرجل سيتصالحان. انهما مثل ديكة المزابل. تتقـــاتل علـــى حبـــة قمـــح امـــام الدجاجات. واذ تبلغ منها اوطارها.. تفش.

المرأة: لا هذه المرة.لا.

الرجل[٢]: وما معنى هذه المرة؟ انهما هكذا منذ سنين شدّ رخ. شدّ.. رخ.. شـــدّ.. رخ...

المرأة: هذه المرة خرج الامر من ايديهما. ويتوجب عليهما النزال الى اخر رمق..

الفضولي: ولكن من سيقتل من؟

الرجل[٢]: لا يهم. المهم ان يسدل الستار على هذا الصراع الذي استهلك سنوات من عمرنا. أنصار الأسود يتباهون. ومريدو الأزرق يزهون.ونحن بين هذا المد والجزر.. لم يعد بوسعنا التثبت من مواقع إقدامنا..

المرأة: ستثبت أقدامنا في مواقعها ثبات أعمدة المعابد. بعدما يقضي احدهما على الآخر

الفضولي: ولكن كيف؟.. كيف؟ هل سيخنق احدهما الا خر.. هل..

الصبي: (وقد عاد بمجموعة كبيرة من الصحف والمجلات) ها ها ها. هل هما هران. انهما عالمان.. عالمان كبيران. خطيران يا عمي..

المرأة: لقد اعد احدهما للاخر دواء او بالاحرى سحرا وضع فيه كل خبرته ومكره ودهائه!

الفضولي: سمّ؟ ايكون سمّا؟

المرأة: (تصيح) آخر تفاصيل المبارزة الكبرى. ادفع ثلاثمائة دينار واعرف.

الصبي: (يقاطعها) لا يا امي لقد طار السعر الى خمسمائة دينار (يصرخ) اعرف اسرار السم القاتل. اعرف خفايا السّم الفتاك. الذي يعده كل منهما لقتل الاخر منذ سنوات..

الرجل[١]: سنوات للقتل. يا خسارة الزمن!!

المرأة: طبعا يا سيد.. انهما عالمان وليسا لصين يقتل احدهما الاخر. غيلة بطلقة من الخلف. لا تستغرق سوى ثانية، خالية من كل جمال وكل تشويق.

الفضولي: هل ذكر في الجريدة من الذي سوف ينتصر؟

المرأة: ذلك ما يجب ان تعرفه بنفسك.

الفضولي: كيف؟ كيف؟ انا..

المرأة: تكهن. توقع. احدس. لقد وهبك الله عقلا لتستخدمه. فاستفد منه.. استنر به.. راهن على فوز احدهما.. ضد الاخر..

الفضولي: واني لي ان ادري؟ هل انا. استغفر الله العظيم علام الغيوب.

الصبي: حاول يا استاذ حاول لن تخسر شيئا.. (يهمس في اذن امه)

المرأة: بل تربح كل شيء (تصرخ) واحد الى عشرة. هات الفا واربح عشرة الاف

الفضولي: واذا لم اربح... اعني.. اعني.. اذا خسرت.

الصبي: تخسر الفا فقط.

الفضولي: والله..انها لصفقة. هاك. هاك.. اخر خمسة الاف بقيت عندي.

المرأة: على أي الحصانين عفوا، العالمين تراهن.

الرجل[1]: اعوذ بالله. العالم يصبح حصانا. اي زمان تعيس هذا

المراة: بل يغدو وسيلة للعيش يا استاذ؟

الرجل[1]: (يغادر بغضب) الموت ارحم من وسائلك القذرة هذه..

المرأة: رح مت اذن (للفضولي) ها.. يا سيد على أيهما تراهن؟

الفضولي: (بسرعة) على الفائز طبعا على الفائز.. هاهاها. وهل من عاقل يراهن على الخاسر..

الصبي: ولكن ايهما هو الفائز؟ حدد. الأزرق ام الأسود؟ يجب ان تحدد.

الفضولي: أ.. أ.. لنقل الأسود او لا. لا. الازرق.. بل.. بل الأسود.. او او لا اعرف اختاري انت، أيتها السيدة، أحدهما.. من تشاءين منهما.

المرأة: حسنا. حسنا.. تنحَ ودع غيرك يتقدم.. (تصرخ) هيا.. هيــا.. الاســود ام الازرق؟ الواحد بعشرة. العشرة بمئنة. هيا. هيا. اسرع. موعد المبــارزة يقترب والوقت يهرب. اسرع.. اغتنم الفرصة. انــها فرصتــك الوحيــدة للثروة والمال.. ان لم تنتهزها قضيت كل عمــرك فــي الفقــر والعــوز والندم.. هيا.. (يزداد المراهنون للصبي)) انصرف انــت لبيــع الجرائــد وارفع السعر. كل ربع ساعة مئة دينار.

الصبي: جرائد.. جرائد. ستمائة دينار فقط. ادفع الان.. اشتر الان خير لك مــن ان تدفع، بعد قليل، الف دينار.. هيا.. هيا اشتر.. اشتر.. هيا.. هيا..

المرأة: راهن تكسب. غامر تربح. لا تخــف. لا تــتردد.تقــدم اقتحــم. راهــن.. المستقبل يفتح لك ابوابه. ابواب السعادة والرفاه. فلا تتأخر هيا.. هيــا.. (يتجمع اعداد غفيرة على الصبي وعلى المرأة.. تتكوم امامــهما الاوراق المالية. يقبل عليهم رجل ملتح. يتبعه مجموعة رجال ملتحين في اعمــار مختلفة..)

الملتحي: (يتوقف) ما هذا؟ ما الذي يجري؟ تعالوا لنرى.. ماذا هنا؟

الصبي: صحف ومراهنات.. اتريدون صحفا؟ ام المشاركة في المراهنات؟

الملتحي: مراهنات امام الملأ وفي وضح النهار؟ هل ثمة موافقة رسمية؟ اجــازة قانونية؟ تخويل من الجهات العليا؟

الصبي: هذه الاموتدخل ضمن الالعاب والتسليات البريئة.. يسمح بممارستها ليلاً ونهاراً

الملتحي: ها؟ هل الأمر كذلك؟ (ثم) لا بد ان يكون كذلك والا لما رأينا ما نــرى.. (يخترق صفوف الناس مقتربا من المرأة)

الفضولي: قل لي ايها الرجل. انت تبدو واثقا جدا.. وعارفـــا بخفايـــا الامـــور.. اخبرني وقاك الله عذاب الدنيا والاخرة. من منهما سوف يفوز؟

اصوات: تنحوا يا هؤلاء.. وانتم يا اولئك.. الشيخ يبارك لعبتنا.. افسحوا الطريق!

الملتحي: (باستنكار شديد)امرأة؟ امرأة تقود الامة. اعوذ بالله؟

المرأة: اية امة! اية قيادة؟ انها لعبة نرفّه بها عن انفسنا ونكسب بعـــض المـــال الحلال.

الملتحي: لا.. لا. هذا لا يجوز بتاتاً. هذا مخالف للمألوف تماماً. مناف للقيم كليـــا. الا تعساً لأمة توكل امرها الى امرأة.

اتباعه: (من الملتحين، بصوت واحد) تعساً وبعداً.و.. وسحقاً.

المرأة: اه.. قلبي يخبرني ان عاصفة هوجاء ستهب علينا. تعال يا ولـــدي تعـــال (تهمس في اذنه. فينطلق هذا.. سريعاً)

الملتحي: اتركي موقعك يا امة الله أنزلي والزمي دارك. فذلك اولى بك واجدر. يـــا الله. ماذا جرى لهذا الزمن الغريب. هل مسخ فيه الرجال تيوساً. فقبعـــوا في الحظائر واطلقوا نساءهم تدير لهم امورهم؟؟

الملتحون: (كجوقة) تعسا لهذا الزمن! تعساً وبعداً.و.. وسحقا.

الملتحي: اذهبي يا امراة وقري في بيتك. واتركي اموال النـــاس وديعـــة عندنـــا نجري عليها مستحقات الفرائض والصدقة ثم...

المرأة: مستحيل (تحتضن النقود بقوة) انت مجنون.. انت لا تعي ما تقول.

ملتح: انزلي يا امرأة كما أُمرت.. والا فأننا.. (يهجمون عليها)

الصبي: (داخلا يصرخ) لا احد يمسّ امي. احذركم جميعا. تعال يا سيدي تعال.

الموظف: (داخلا في اعقاب الصبي في صراخ واحتداد) ما هذه الفوضى؟ ما هـــذا الاخلال بالنظام ما الذي يجري هنا؟

الرجل: مراهنات نتسلى بها.. نقضي الوقت ونكسب.. ولكن يبدو انـــها ســـتتحول الى معركة.

الفضولي: (يقدم له جريدته) اشتر جريدة تعرف كل شيء يا سيدي! ابيعك اياهـــا بنصف السعر. اراهن على الرجل الاخر

الموظف: (يدفعه بعيدا، بغضب وتحكم) هذا مخالف للقانون. هذا مخل بالنظام.

ملتح: انها تسلية بريئة.. والناس احرار فيما..

الموظف: (يقاطعه) لا حرية لا حد في الاخلال بالنظام. لا حرية البتة في الحـــاق الاذى بالنقد الوطني على هذا النحو المزري المهين. هل حصلتـــم علـــى موافقة الجهات المسؤولة؟

الملتحي: يشهد الله وابنائي هؤلاء (يشير الى الملتحين) اني قد قلت لـــهم ذلـــك. ابصرتهم وارشدتهم الى حقيقة ان امورا كهذه لا ينبغي لها ان تجـــري الا بموافقة الجهات العليا ومباركة السلطات والمسؤولين. اليس كذلك.. يـــا اولادي.؟

الملتحون: ما قلت الا الحق. ما نطقت الا بالصدق.. لا فض فوك.

الملتحي: (متوددا الى الموظف) عفوا سيدي. عفوا وعذرا لطفا. مـــن جنـــابكم؟ اعني.. اعني من انتم؟ ما عملكم؟ اقصد.. اقصد.. ما موقعكم؟ (الموظـــف يهمس في اذنه مع اشارات خاصة يصرخ) أنعِمْ واكرم قد جئت في الوقت المناسب فهذه الحرمة..

الموظف: (يقاطعه) هذه السيدة الجليلة. ستكون ساعدي الايمن.

الملتحي: ها؟ (ثم فجاة) ونعم الاختيار يا سيدي. اخترت واحســـنت (يشـــير الـــى مريديه)

الملتحون: نعم الاختيار. اخترتم أحسنتم الاختيار .وفقكم الله.. وبارك الله لكم اختياركم.

الموظف: (يفكر .يبتسم) يبدو ان لك اتباعا ومريدين.. مطيعين؟

الملتحي: منذ اللحظة. انا وهم مريدوك اتباعك المخلصون. وخدمك المطيعون. ياسيدي (يهمس الموظف في اذنه يصرخ) انعمْ وأكرم اللهم زد وبارك (اشارة لجماعته يتوجهون الى المرأة) سيدتي انا واتباعي في خدمتك ورهن اشارتك (ينحنون)

الموظف: (للمرأة) هل منحت هؤلاء المواطنين. اصحاب الاموال. ضمانات..

المرأة: (بدهشة) ضمانات؟ اية ضمانات يا سيدي؟

الموظف: ضمانات. صكوك. وصولات. سندات. أي شيء يثبت حقوقهم.

اصوات: لا.لا. دفعنا كل ماعندنا ولم نستلم أي ضمان.

الموظف: "(مشيرا الى تل الاموال) كل هذه النقود ولا وريقة تثبت حق اصحابها. كيف؟

المرأة: لا.. لا.. دفتر صكوك عندي.. ولا اوراق او وصولات.. ولا..

الموظف: أي دفتر يصلح. اية ورقة تنفع (يتناول جريدة يقتطع منها قطعا صغيرة، للملتحي) خذ ايها الشيخ ثبت كل مبلغ هنا.. واسم صاحبه.. ثم وقع..

الملتحي: امرك فوق الراس والعين. تعالوا يا اولاد. فقد صار لنا عمل نؤديه.

الموظف: الي ايها الناس الي. واحد بعشرة. مئة بالف. (يسحب المرأة) تعالي معي ودعيه معهم. الالف بعشرة آلاف. المئة الف بمليون. مليون يا ناس.. مليون دينار. (يتدافع الناس للوصول اليه) واحدا.. واحدا يا ناس.. اصطفوا.. اصطفوا..

المرأة: هات هات فلوسك وخذ الوصل منه. اجل اجل من الملتحي. ولكن على مهلكم يا ناس لا تسحقونا لا تهجموا علينا هجوم الذباب على صفيحة دبس. النظام. النظام اه.. اه سأختنق. تعال ايها الشيخ. تعال ساعدنا اعنا.

الملتحي. لبيك ايتها السيدة العظيمة! لبيك (لاتباعه) ويلكم الا تسمعون السيدة تستغيث بنا. السيدة تستنجد بنا. اعينوها. اعينوها (يشرع الملتحون يفرقونهم بالعصى).

الملتحون: اصطفوا يا حمير. اصطفوا يا بغال. طوابير.. طوابير.. هيا.. هيا.. اصطفوا..

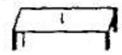
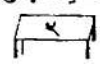
المرأة: سيدي. الناس في تزايد مستمر. والمكان ضيق لنخرج إلى الفضاء. إلى الساحة.

الموظف: إلى الساحة يا ناس. إلى الساحة الكبرى للمراهنات.. تعالوا. اتبعوني. لا. لا. تتوقفوا.. راهنوا.. راهنوا.. انها فرصتكم..

احدهم: بماذا نراهن لم يعد لنا فلس واحد راهنا بكل ما نملك.

الموظف: راهنوا بأي شيء. نقبل كل شيء. كهربائيات. تحفيات. عقارات. اطفال. نساء. ملبوسات. مخزونات. مأكولات.. كل شيء. كل شيء. (يخرجون واصواتهم تتردد تمر الشابة مرور الشبح بردائها الوردي الذي تلطخ بالدم.. تهجم مجموعة السود والزرق من سائر جوانب المسرح. عبر رقصات تتسم بالعنف. يتساقط بعضهم على بعض. يدوس بعضهم على بعض. ينهضون بلا مبالاة يواصلون بحثهم عنها بسعار اشد)

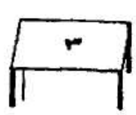
المجموعة: لقد اصبناها. ولكننا لم نقتلها. انها هنا. غير بعيدة مختبئة في مكـــان ما. كالفأرة الجبانة التي تقرض المركب الشامخ. ابحثوا عنـــها جدوهـــا.

(يقلبون الاشياء. يبحثون في كـــل مكـــان. يخرجـــون. بنفـــس العنـــف والحركات الصاخبة، مصحوبين باصوات ضاجة. ضربات على الدفـــوف كما في حلقات الدراويش. ثم تهدأ. رويدا رويدا. وتأخذ مسحة جنانزيـــة. من يمين المسرح تدخل مجموعة الاسود الباهت. ومـــن اليســـار تدخـــل الموسيقى الجنائزية.. مستمرة. تتعالى بمرو الوقت. السود يحملون لوحا خشبيا مستطيلا بقوائم  رقـــم ١ الـــزرق يحملـــون الرقم "٢" 

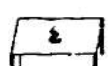
كل يضعه في مواجهة الاخر. من عمق المســـرح يخـــرج مجموعـــة الفنـــانين (المؤلف. المخرج، العاملون) يحملون

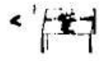
الرقم "٣" يضعونه في الفراغ الكائن بين ١ و ٢"





يبقى القسم الامامي المواجـــه للجمـــهور خاليـــا. تتبـــادل المجموعات فيما بينها نظرات الحيرة والعجز عن حل هـــذا الاشكال تتطوع مجموعة

من المشاهدين في ازياء مختلفة تستوعب مع ازياء مجموعـــة الفنييـــن. الازياء الشعبية والرسمية لسائر طبقات وطوائف وقوميـــات المجتمـــع. وهم يحملـــون الرقـــم ٤"  يضعونـــه فـــي الفـــراغ المـــائل فيتشكل الشكل الاتي:

١  [تنطلق موسيقى خاصة بانغام متباينة. ثم يشـــرع كـــل فئة تدفع لوحها حتى تتداخل الاجزاء

الاربعـــة فـــي شـــــكل واحــــد  وتتوحد الموسيقى اذ ذاك في لحن واحد .يبدأ الجميع رقصة موحدة على انغام اللــحن الموحــد لفترة. ثم تنسحب كل مجموعة الى موقعها . تخفت الانارة على المسرح ،يخرج السود من مخبأهم متلصصين ، يتلفتون هنا وهناك. واذ يتـــأكدون مـــن غياب الزرق. يلقون بغطاء من قماش اسود علـــى المـــائدة.. يختفـــون بسرعة يدخل الزرق. بنفس الطريقة يلقون بغطاء ازرق فـــوق الغطـــاء الاسود. دون ان ينتبهوا لوجوده. يختفون.بسرعة. يدخل الزرق بنفـــس الطريقة يلقون بغطاء ازرق فوق الغطاء الاسود دون ان ينتبهوا لوجـوده يختفون ضربات ايقاع خاصة تعود الانارة. تدخل المجموعتـــان فـــي ان واحد. يجن جنون السود اذ يرون الغطاء الازرق يسحبونه بعنف يتهستر الزرق اذ يرون الغطاء الاسود. يجرّونه يمزّق كل منهما غطـــاء الآخـــر. بحركات راقصة عنيفة. ثم يدخلون في عراك بالايدي. بـــالارجل. يشـــتد العراك مع تصاعد الموسيقى بتساقط العديد من المجموعتين...)

الشابة: (صوتها فقط) ان هي الا البداية. سيسيل دم كثير. سيسقط خلق كثـــير..
(يتوقف العراك)

الكل: (بصوت واحد) هي عادت.. تشمت بنا (تسرع مجموعتا الفنيين والجمـــهور. تفرق بينهم. يفرشون النصف الايمن مـــن المنضـــدة بـــاللون الاســـود والنصف الاخر بالازرق. يعود كل مجموعة الى مكانها تهدأ الموســيقى.. وتتناغم.. فيرقصون.. فرحاً)

الشابة: (صوتها) الهدوء الذي يسبق العاصفة. الصحوة التي تمهد للفاجعة. كــل يشحذ سكين الغدر. كل يتربصّ للطعن.

الكل: (بصوت واحد) اخنقوا هذا النعيق.. اقتلوا البومة (يتداخل السود والــزرق. يندفعون معا للقبض عليها. يفرغ المسرح. تدخــل مجموعــة الفنييــن. يحملون كرسياً ازرق من طراز قديم. وتدخل مجموعة الجمهور بكرســي اسود من طراز حديث. تضع كل مجموعة كرســيها علــى طــرف مــن المنضدة، في مواجهة الاخر بصمت. ثم ينسحبون الى مواقعــهم. يشــتد ايقاع الموسيقى ويصخب.. يعود السود والزرق مخضليــن بــالدم وهــم يحملون الشابة. تريد كل مجموعة الاستئثار بالجثة واخذها لها..)

السود: نحن قتلناها.. ونحن الاولى بها.. (يسحبونها نحو موقعهم)

الزرق: نحن اوقعنا بها ونحن الاحق بها.. (يسحبونها نحو موقعهم)

(تنشق الجثة الى نصفين تعلق كل مجموعة النصف الى موقعــها وفــي مواجهة القاعة)

السود: هذا مصير من يعادينا (يدقون المسامير في نصف الجثة)

الزرق: هذا جزاء من يقف ضدنا (يدقون المسامير في النصف الاخر)

السود: كل من يقف ضدنا فهو عدونا (يرقصون)

الزرق: كل من ليس معنا فهو ضدنا (يشتركون معهاً في رقصة موحــدة. فــوق المنضدة لفترة)

السود: (يعودون الى مواقعهم، يفاجأون بكرسي الازرق) الازرق الخــرف. جــاء بكرسيه المنقرض

الزرق: (يشيرون الى كرسي الاسود) الاسود الارعن لا يستحي من استاذه الــذي علمه.

السود: انه في عناد البغل لا يقتنع انه بات خرقة. تمسح بها الامهات مؤخـــرات اطفالهن.

الزرق: ما ان انقطع الحليب من حلقه حتى امتلأ بالبصاق. يقذفه في وجه الاعلــى منه فلا يسقط الا على وجهه.

السود: يا هؤلاء، يا من تحنطتم ولم تعودوا تشعرون بحركة الزمن من حولكـــم. ان الدنيا قد تغيرت، الجنين الذي يتكون في ارحام نسائكم بل النطفة التــي في اصلابكم سيخرج منها بشر خير منكم الف مرة.

الزرق: ربما.ولكن ليس نغلكم الذي به تتباهون. فهذا الولد العاق الناكر للجميـل المتنكر للاصل والجذر. لا يعدو اكثر من فقاعة فارغة

السود: ما اكثر ما تتشدقون ان ضبعكم العجوز قد ركله الزمن ،ولفظه التاريخ وان القدر قد اختار شابنا الهمام. ومنحه هبة لنا وللمســـتقبل ، متوجــا دون منازع الى الابد

الزرق: سنرى عاقبة كل هذه الاوهام التي تشحنون بها نفوسكم الخاوية عنـد اول مواجهة..

السود: اذن الى المواجهة. الى الفعل. حيث تبيض وجوه وتسود وجوه!!

الزرق: اجل الى الفعل.. الى المواجهة.

مجموعتا الفنيين والجمهور: (صارخين من عمق المسرح. ومن القاعـــة) لا. لا. مواجهة ولا مقابلة (يبهت السود والزرق، يترقبون) الا بعد وصول هيئــة الحكماء.

السود والزرق: (معا) الحكماء مقبلون فقد أرسلنا في طلبهم وفدنا المشترك (وقـع خطوات) ها هي وقع خطواتهم. لقد وصلوا (يدخلون حاملين رجلا مسـنا مقعدا)

الوفد: المدينة فارغة لم نعثر الا على هذا المقعد. بعضهم في ساحة. المراهنات الآخرون فرّوا.

الكل: يفرون وقت الحاجة اليهم؟ كيف؟ بأي حق؟

الوفد: الجواب عنده (يشيرون الى المقعد)

المقعد: لقد قالوا ان بلدا يدفع فيه العلماء الى قتل بعضهم بعضا. بلد ملعون ونحن نرفض ان نكون شهود جريمة. تلطخ قرننا الجديد بعار لا يمحى مدى الدهر.

الكل: خسئوا! قَتْلُ المجرم ليس جريمة. ان قرننا الجديد، يخط وجوده ويرسم ملامحه منذ لحظة ولادته بسطور من نور. الى الجحيم بهم. وبكل من لا يرى.. رأينا. حسبنا هذا الحكيم العاقل، الذي استجاب لنا وجاء يؤازرنا ويشهد لنا.

المقعد: انا لم أجيء راغبًا. فقد حملني هؤلاء حملاً. ورضخت لهم. لا تجنبا لأذاهم ولا حتى تعلقا بذيول حياتي الغاربة. وانما تعلقا بأمل اني قد امنع وقوع جريمة.

الزرق: جريمة؟ تقولها ملء الفم.. بكل وقاحة؟

السود: تقذفها في وجوهنا، بلا خوف؟

المقعد: كم كنت افرح لو كان لها اسم آخر. ثم ممَّ اخاف؟ علام أخاف؟ ان كل حياتي السابقة والباقية لا تساوي قلامة ظفر أي من العالمين اللذين تنوون ذبحهما. وسنوات عمري التسعين لا تعادل ساعة واحدة من علم الحكيمين الجليلين اللذين تخططون لقتلهما.

الزرق: (مشيرين الى السود) هو من يذبح.. تذبحه سكين رعونته وغروره!

السود: (يشيرون الى الزرق) هو من يُقتل، يقتله جهله المتجذر فيه.

المقعد: (يبكي) كلاهما مذبوح.. كلاهما مقتول.. وكلكم خاسرون. كلكم مهزومون.

الزرق: هم المهزومون ونحن المنتصرون.

السود: نحن الغالبون وهم المغلوبون.

المقعد: لا منتصر ولا غالب هناك قاتل وذابح. والقاتل أيضا مقتول، يقتلــه النــدم على قتله صاحبه وخله الأمين. والذابح أيضا مذبـــوح، تذبحــه ســكين الإحساس بفداحة الخسارة وبشاعة الجريمة.. (ينتحـــب) عــودوا إلـــى رشدكم.. يا انتم. انهما معا كانا سراجنا فلا تحكموا علينا بالظلام الأبـدي. لا تلقوا بنا في عتمة القبر ونحن أحياء هما معا معا كالزيت والشــعلة. لا حياة لاحدهما دون الآخر. لا نفع في احدهما الا بوجود الآخر.

السود: (واحد من السود بهمس مسموع) فيما يقوله العجوز قــدر مــن الحكمــة والصواب.

آخر: (بهمس اعلى) بل فيه كل الصواب والحكمة. مـــا ضرنـــا لـــو تركناهمـــا.. لحالهما.

السود: ثمة افعى.. تسعى بيننا.. فحيحها يملأ الاذان.. ابحثوا عنها.

ازرق: (واحد من الزرق بهمس مسموع) كلامه غير خال من الحق والحقيقة.

آخر: (بهمس اعلى) بل هو الحق والحقيقة لماذا نفرط بهما..

الزرق: فاحت خيانة من بعضنا.. نتانة روائحها تزكم انوفنا.

السود: اقتلوا الافعى.. (يجهزون على الاسودين)

الزرق: اخنقوا انفاس الخيانة (يجهزون على الازرقين)

المقعد: اه يا الهي!! كم من الدماء ستسيل كم من الارواح ستزهق..

الزرق: انت يا جراب النتانة، من تزرع بيننا الخيانة.

السود: من كلماتك الحبلى، ايها الثعبان العجوز. تتوالد الافاعي وتتناسل.

المقعد: (بنبرة حزينة) لم اقل سوى. دعوا المصباحين ينيرا الدرب. دعوا السراجين معا يضينا. فيبددا ظلمات الحياة. دعوا البدرين معا يشعا ويمزقا عتمة الليل.

السود والزرق معا: كلا. كلا. والف كلا. قد ضقنا ذرعا بهذه الثنائية حسبنا عالمنا.. وكفى

المقعد: (بنبرة تشبه نبرة الشابة. يردد) هواء العالم يكفي لاكثر من رئة. رحم الارض يتسع لاكثر من بذرة. وليتدفق اكثر من نبع للحياة.. ولتتفتح اكثر من زهرة.

السود:.واع.. واع.. انه يردد اقوال الكافرة.. انها تعيش فيه..

الزرق: انها حية.. تتنفس خلاله..

السود: التفت الى اليمين، وانظر ماذا فعلنا بها.

المقعد: (يلتفت يصعق) يا الهي!

الزرق: التفت الى اليسسار..لترى ماذا فعلنا بها.

المقعد: (يلتفت. يصرخ منهارا) ابنتي.. (يتهالك فوق المنضدة بمواجهة الجمهور)

الكل: ابنتك؟ لقد حل دمك. ايها الحيوان النافق.

السود: نحن من ننال شرف قتله (يهجمون عليه)

[تجره كل مجموعة بعنف. فينشق الى نصفين تعلق كل مجموعة النصف الى جانب نصف جثة الشابة. يتدفق من العجوز دم غزير. كشلال ماء.. يستحمون، تحته، بنشوة عارمة ورقصات فرح، يملأون اكفهم. يعبون يعودون الى اماكنهم.. مخضلين بالدم.. يلطعونه يمتصونه من على ارديتهم..]

السود: الى التحدي ونقش سطور المجد.. الخالد.

الزرق: الى المواجهة. وتحقيق النصر الاكيد.

مجموعتا الجمهور والفنيين: (من داخل القاعة ومن عمق المسرح، بصوت صاعق) لا.. لاتحدي ولا مواجهة بلا هيئة حكماء. (تخرج مجموعة الجمهور من القاعة. تخرج مجموعة الفنيين من عمق المسرح. يرقصون فوق المنضدة، متداخلين مع السود والزرق. ثم يعود السود والزرق الى اماكنهم. بينما تجلس مجموعة الجمهور. إلى جانب السود وهم يوجهون نظراتهم إلى الزرق وتجلس مجموعة الفنيين إلى جانب الزرق وهم يراقبون السود المجموعتان في مواجهة الجمهور. ينسحب السود والزرق الى الوراء. خلف الكواليس. موسيقى هادئة يدخل الزرق بعالمهم الازرق وهو شيخ طاعن في السن. يسير بصعوبة يسندونه ليحافظوا على توازنه. ويدخل السود بعالمهم الاسود. وهو شاب في مقتبل العمر. ولكن لا يكاد يقوى على الوقوف على قدميه وقد غارت الدماء عن وجهه واصفر لونه. يسندونه بصعوبة ليمنعوه من السقوط)

السود: (نظراتهم على عالم الزرق) جاء العجوز ملبيا نداء موته.

الزرق: (نظراتهم على عالم السود) حضر الميت الذي يسير على قدمين مستعارتين.

السود: لقد فرغت عروقه من الدماء.. وبات جذعا منخوراً

الزرق: جثة محشوة.. في جلد اصفر.. مثل قصبة مأروضة.

(يتواجه العالمان عبر المنضدة الطويلة، ينظران الـــى بعضـــهما نظــرات اشفاق وحنان. يمدّ كل منهما يدا مرتجفة نحو صاحبه. تقفز مجموعتا الجمـــهور والفنيين تمنعهما)

مجموعة الجمهور: لا لا مصالحة ولا سلام. وانما حرب مستعرة حتـــى يحــترق احدهما في اتونها.

مجموعة الفنيين: لا. لا وئام ولا وفاق حتى يندثر احدهما، ويخلي مكانه للآخر...

المجموعتان: (معاً) لا بد ان تستمر اللعبة وتتواصل حتى النهاية.

السود: (يضعون دورقا زجاجياً مليئاً بسائل بلا لون. وكأسا. امام عالمهم الاسود) هيا.. هيا. املأ له كأس الموت. ارم به في مزبلة التاريخ.

الزرق: (يضعون امام عالمهم الازرق، قارورة خزفية. وكوزا) اسقه من الســـحر الذي توجت عمرك بصنعه.. هيا.. هيا.. لاترحم هذا الارعن ولا تشـــفق عليه (العالمان يرنوان الى بعضهما البعض بـــالم وحســرة، مجموعتــا الفنيين والجمهور تنتفضان)

المجموعتان: (معا) ما هذا؟ انهما يتغازلان. امنعوهما. اعصبو عيونهما.. انـــهما يخالفان قواعد المنازلة وشروطها (السود والـــزرق. يمتثــلان للامــر. مجموعة الفنيين تصب من دورق الشاب في الكاس. مجموعة الجمـــهور تملأ الكوز) هيا هيا اشرب (مجموعة الفنيين تســـقي الازرق مجموعـــة الجمهور تسقي الاسود) بلا خداع ولا غش انت لا تـــرى. نحــن نـــرى ونراقب. نراك ونراقبك. (الشيخ يتململ.. يتهالك على المنضدة.. الشـــاب يترنح)

السود: (بفرح عارم) مات الضبع العجوز. فطس.. خلا لنا الجو. (يرقصون)

الشاب: اه لا.. واحسرتاه على معلمي.. انا.. لم.. (يسقط)

الزرق: مات الارعن.. الى جهنمم وبئس المصير.. بقينا وحدنا السادة (يرقصون)

الشيخ: (بانفاس متقطعة) اه.. وافاجعتي.. بأنبغ تلاميذي.. انا.. انا.. لم.. (تخمد انفاسه تماماً.، يقع الكل في حيرة شديدة. يتبادلون في صمت، نظرات الدهشة)

مجموعتا الفنيين والجمهور: ما هذا الذي جري؟ امر لا يصدق. لا يصدق البتة. في ثانية واحدة.. و.. و.. بقطرة واحدة لم تكد تمس الشفتين الا قليلا.. و.. ويموت كلا الرجلين؟ العالمين.. العملاقين.. انها.. انها.. لمعجزة (يهجم بعض من السود والزرق على الاثنين يصرخون) لا. لا احد يمس شيئا. لابد من تحليل هذا السمّ الفتاك الذي اعداه (بحذر شديد يأخذون الكأس والكوز. يخرج الجميع تاركين الشيخ متهالكاً على المنضدة امام قارورته والشاب امام دورقه. يدخل المراهنون يتقدمهم الموظف والمرأة والملتحي، باكياس النقود يجرونها جراً).

الموظف: ما النتيجة؟ من الفائز؟ لقد خرج المتخاصمون ولم ينبسوا ببنت شفة؟

المرأة: اه.. الشاب. يا عيني. قد مات. من راهن عليه قد خسر.

الملتحي: والشيخ ايضا.. لقد خسر انصاره..

الموظف: وحدنا ربحنا (يهربون باكياس النقود. يدخل الفضولي. شبه عار يبكي)

الفضولي: راهنت بكل ما املك من مال واثاث وعقار وحتى الملابس.. نصفه لصالح الشيخ والاخر لصالح الشاب. ان خسر هذا ربح ذاك. ولكن ان يخسر كلاهما.. ذلك ما كان حتى الشيطان قادرا على التنبؤ به. اه.. ما قيمة حياتي بعدما خسرت كل شيء.. الموت بات ارحم.. لا لحق بهما (يشرب بعد تردد من الدورق. ينتظر ان يموت ثم يشرب ثانية) ما هذا..

انه.. انه ماء. ايكون الشاب قد رأف بالشيخ فسقاه ماء بدل السم؟ اذن كيف مات (يشرب من القارورة) ماء هو الاخر.. ماء. اه ان احدهما.. لم يسق صاحبه سوى الماء. يالهما من مخادعين زنيمين متواطئين مع الموظف (يدفع الشاب) انهض.. انهض ايها الكذاب. اعد لي اموالي (يسقط الشاب فيتحسسه) ميت.. انه ميت.. فعلا (يهجم على الشيخ، يتفحصه) اه هو الاخر ميت. كيف. كيف.. ماتا (يضحك بهستيريا) ها ها ها اذا كان كل منهما قد خسر حياته، وهما من هما من العلم والمعرفة والحكمة، بجرعة ماء، فما العجب، ان اخسر انا... مالي واملاكي.. وملابسي.. في لعبة رهان.. ها ها ها ها ها ها (يضحك ويبكي لفترة.. مؤديا رقصة غريبة، دون ان يتوقف عن الضحك والبكاء معا..)